

المُصالحَة الوطنيَّة ودورها في عملية بناء السلام

أ.د. عمرو خيرى عبدالله

ماهية المصالحة الوطنية

أ: مفهوم المصالحة الوطنية:

- تُعتبر «المصالحة الوطنية» آلية ضمن آليات حل النزاع؛ فهي بديل ونقيض لآلية «القوة» التي تُفضّلها العقلية التي لا تؤمن بالآخر. وبين استخدام «القوة» واستخدام «المصالحة الوطنية» هناك آليات أخرى تدخّل بين هذين النقيضين: كال«مقاضاة»، «الوساطة»، «التفاوض» و«التحكيم»^أ.
- المصالحة تحصل بين أبناء المجتمع الذي عانى من أزمات في العلاقات بين مكوناته الاجتماعية أو العرقية أو الدينية وحتى الطبّيقية
- وهي تعني إنهاء حالة العداء والعنف وانعدام الثقة بين الفرقاء في المجتمع والانتقال بالجميع إلى مجتمع جديد قائم على الوثام والتفاهم وفق قوانين وأسس جديدة.
- فنهج «المصالحة الوطنية» يسعى لإيجاد حلول للقضايا الأساسية في النزاع، ويعمل أيضاً على تغيير علاقات الخصوم من «الحقد والعداء والكراهية» إلى «الصداقة والوثام والشراكة»، وأن يكون الجميع على قدم المساواة في الحقوق والواجبات^أ.
- من إيجابيات المصالحة هو تفعيل الجراك السياسي في المجتمع ورفع الوعي السياسي لدى المواطن العادي وتقليل الاحتقان القائم بين الحكومة والفرقاء السياسيين؛ وهذا يعود بالنفع والاستقرار على الوضع السياسي والاقتصادي للبلد والانتعاش الاقتصادي له.
- المصالحة هي البديل عن النزاعات غير المُجدية للشعب والدولة، والقَبول بها يعني فتح أبواب المُفاوضات في مجال توزيع السُلطة في المناطق الرّخوة والسّاخنة وتوزيع عمليّة إعمار البلد المهشّم وتوزيع موارده الماليّة بصُورة ناجعة وفعّالة؛ والاستفادة من طاقاته البشريّة^ب.
- آلية «المصالحة الوطنية» تسعى إلى مُعالجة جُذور ما حدث لكي تمنع حدوثه مرةً أخرى. وهذا يتطلّب الاعتراف بالآخر، وأن هناك أخطاءً قد حدثت، وربما أنّ هذه الأخطاء قد تطورت إلى انتهاكات جسيمة، وهذه تحتاج إلى تشكيل لجنة لـ«تقصّي الحقائق» ومن ثمّ اتخاذ حُطوات تصحيحية مُباشرة تهدف إلى جبر الضّرر ومُعالجة الخلل الذي أدّى إلى نُشوب النزاع في البداية^ج.

ب: المُصالحة الوطنية وعملية العدالة الانتقالية:

- "المُصالحة الوطنية تتطلب ضرورة جبر الضرر، بمُعالجة انتهاكات حقوق الإنسان وتحقيق العدالة الانتقالية التي يُعرّفها المركز الدولي لها على أنها [مجموعة من التدابير القضائية وغير القضائية؛ التي تُنفّذها المجتمعات لمُعالجة مُخلفات بانتهاكات هائلة لحقوق الإنسان] فهي توفيقٌ بين القانون ومُكوّنات ثقافة المُجتمع من العرف والدين، مع إعادة النظر في الأوضاع السياسية والقانونية وإصلاح منظومة القضاء، وذلك حتّى تتحقّق مُعالجة لانتهاكات حقوق الإنسان وإنصاف الضحايا برؤية شاملة لا جُزئية، وليس بأخذ الثأر وتكرار المشهد الظلامي السابق، مشهد الظلم والاستبداد والطُغيان.
- العدالة الانتقالية لا تتحقّق باستقطاع بعض الشعب أو ترحيل أو تهجير بعضهم وتعميم الجُرم أو توريثه كسياسة العقاب الجماعي. فالجُرم لا يُورث،
- ويجب ألا نُكرّر المنهج الظلامي في العقاب الجماعي، وإلا أصبحنا نسخة كربونية منه وعندها لن تتحقّق العدالة ولا المُصالحة، بل سننتجها حينها نحو مشهد مُظلم، لا أحد يستطيع التنبؤ بنهايته أو حصر نتائجه، وسيكون خطراً على السلم الاجتماعي وسلامة الوطن".
- لا تُوجد مُصالحة وطنية حقيقية من دون تشكيل لجنة لتقصّي الحقائق؛ تُشكّل هذه اللجنة من رُموز مُختلفة من كل الفصائل ذات الصلة، ويُناط بها معرفة كواليس الماضي بغرض اتّخاذ خُطوات تصحيحية مُباشرة تهدف في المقام الأوّل إلى جبر الضرر ومُعالجة الخلل الذي أذى إلى نُشوب حالة التّراع.

ج: لجنة تقصي الحقائق:

الأهداف الرئيسية للجنة تقصي الحقائق:

1. كشف ستار الماضي؛ ومعرفة ما تم فيه على وجه الدقة
 2. الوقوف على المُتسبب في كُلِّ تجاوز على حدة؛ بحيدة تامة ومن دون إجراءات يُنظر إليها باعتبارها قضائية، بحيث لا يكون ذلك وفق اتهام أيِّ طرف أو استجوابه حال تمَّ الاستماع إليه
 3. تحليل التّناج ووضع تصوُّر عام لما حدث؛ الوقائع والأشخاص والأسباب الكامنة
 4. اتّخاذ خُطوات تصحيحية مباشرة تَهْدِف إلى جبر الضّرر الذي تم تجاه كُلِّ الأطراف مع بعضها البعض، ومُعالجة الخلل في العلاقة الذي أدّى لِنشوب حالة النّزاع بينهم
 5. أخذ الضّمّانات الكافية من كُلِّ الأطراف تجاه بعضهم البعض؛ في سبيل الالتزام بما سيتم الاتفاق عليه وضمّان استمرار السّعي فيه
 6. مُتابعة سير إجراءات المُصالحة الوطنيّة؛ والتدخُّل في الأوقات التي يكون الأمن والسّلم الأهليين فيها مُهدّداً
 7. الوقوف على مساحة واحدة تجاه كافّة أطراف المُصالحة دونما ميل لأيِّ طرف على حساب الآخر
- وينبغي الأخذ في الاعتبار كون هذه اللّجنة ينبغي أن يُراعى في تشكيلها التنوّع اللازم والثّقة والسيّرة المحمودة لكافّة الأسماء المُكوّنة لها، بالألا يكون أيّ منها قد تورّط في عنف أو حرّض على عنف أو كراهية بين أطراف المُجتمع الواحد، وهذا الأمر بديهيٌّ لكسب الثّقة وبسط يد المُساعدة لهذه اللّجنة من كافّة الأطراف دونما وضع عراقيل ستهدم مساعٍ الحل ولو بعد حين.

التحديات التي تقف في وجه عملية المصالحة

1. تواكب أطراف جديدة في صراعات عنيفة على الساحة
2. إنتشار الاسلحة الثقيلة والمتوسطة بيد جماعات مسلحة
3. تواجد جماعات دينية متطرفة وعنيفة ترفض أيّ عمل سلمي وتنتهج التهيب والعمل المسلح
4. غموض دور بعض الدول الاجنبية ذات التأثير على أطراف الصراعات
5. تنامي نزعة إنقسامية علي أسس عشائرية، دينية او جغرافية
6. مشكلة النازحين داخليا واللاجئين

الفرص المتاحة للمصالحة الوطنية

1. وجود نقاط توافق بين مختلف طوائف المجتمع مثل ضرورة بدء عملية نزع السلاح وردع الجماعات المتطرفة
2. جدوى تفعيل أساليب تسوية النزاع ذات الخصوصية المجتمعية مع إشراك المرأة والشباب
3. إستلهاهم نماذج المصالحة الوطنية من التراث
4. توسيع دور مؤسسات المرأة والمجتمع المدني والمجالس عشائرية لما اثبتوه من فعالية ونجاح، كُّل حيث يُمكن له أداء أفضل دور
5. الإستفادة من تجارب الشعوب الناجحة في المصالحة الوطنية

ⁱ منصور الجمري، رئيس تحرير جريدة "الوسط" البحرينية في مقالة تحت عنوان: في معنى المصالحاة الوطنية:

<http://www.alwasatnews.com/news/622782.html>

ⁱⁱ المصدر الأول نفسه

ⁱⁱⁱ الكاتب السياسي العراقي/ ناجي الغزي في مقالة تحت عنوان: المصالحاة الوطنية قارب النجاة الأمل لوحدة العراق:

<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=83034&r=0>

^{iv} المصدر الأول نفسه

^v الكاتب والباحث الليبي د/ جبريل الغبيدي في مقالة بجريدة الشرق الأوسط تحت عنوان: ليبيا والمصالحاة الوطنية:

<http://aawsat.com/print/721551>